طلقهن ازواجهن فتزاجهن وتنال من العز والرفعة والغنى اكثر مما كنت فيه فاذا تكمل
لك ذلك كله فتح الله عيني قلبك قال فسنا فر من عند الشيخ الى ساحل المهدية فسمع الناس
ان فلانا انا من المشرف ولبس في البلدة الامن له علبه يد ومعروف فخرجوا يهرعون
اليه بالملابس السنية والمراكب البهية فلبس افضلها ملبسا وركب افضلها مركبا ودخل
المهدية فاهديت له الهدايا وحملت اليه التحف والاموال ووجد زوجاته قد طلقن
وانقضت عدتهن فزاجهن فتكمل له جميع ما وعده به الشيخ في ذلك اليوم ثم فتح الله
عيني قلبه وتكلم بوما في فضايل ابي بكر رضي الله عنه فقال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ما فضلكم ابو بكر بصوم ولا صلاة ولكن بشي وقر في صدره ثم قال ما هو هذا
الشي الذي وقر في صدره فقال بعض الحاضرين المراقبة فقال الشيخ هذا الكلام
هو قشور من هو دون الصديق في الرتبة اذا وجد المراقبة يستغفر الله منها
كما يستغفر العاصي من المعصية وذلك انه اذا اضاف المراقبة لنفسه كانه
يقول انت الرقيب وانا الرقيب اله مع الله تعالى الله عما يشركون وقال
رضي الله عنه يوصي بعض اصحابه لما عزم على الحج اذا وصلت الى البيت فلا يكن همك
البيت وليكن همك رب البيت ولا تكن ممن يعبد الاصنام والاوثان وقال
رضي الله عنه من عرف الله لم يسكن الى الله لان في السكون الى الله منه بامن الامن
ولا يامن مكر الله الا القوم الخاسرون ومثل هذا ما قال الشيخ ابو الحسن رضي
الله عنه قبلي لا تامن مكري في شي وان امنتك فان علمي لا يحيط به محيط وهكذا
كانوا وكان يقول ان الولي في قنايه لا بد ان تبقى معه لطيفة عملية عليها يقع
التكليف وذلك كما يكون الانسان في البيت المظلم فهو عالم بوجوده وان كان غير شاهد
له وكان يقول والله ما جلست حتى جعلت الطيران في الهوى والمشي على الماء ومن
الارض تحت سجادتي وقال رضي الله عنه وقد قرات عليه الرعاية للمحاسبي
ما في هذا الكتاب تغني عنه كلمتان اعبد الله بشرط العلم ولا ترضى عن نفسك
ابدا ثم لم يأذن في قراته بعد وسيل عن بعض المشايخ الكاينين في وقته

فقال

فقال صنق عليهم الورع ونحن وسع علينا بالمعرفة وكان يقول في قول بعض اهل الطريق العارف
وسعته المعرفة والورع صنق عليه الورع ولا تظنن ان قولهم العارف وسعته المعرفة انه ياكل
حراما او ما فيه شبهة ولكن العارف ذو بصيرة منيرة يكشف له ما غطى عن الورع فيمد يده الى
ذلك الطعام لعلمه بحله وسلامته من الشبهة على ما استشهدته بصيرته والورع مستور دون ذلك
عنه فلذلك ربما مد العارف يده الى ما قبض المتورع يده عنه وكان رضي الله عنه يقول من
اشتاق الى لقا ظالم فهو ظالم وكان رضي الله عنه يفضل الغني الشاكر على الفقير الصابر وهو مذهب
ابن عطا وهو مذهب ابي عبد الله الترمذي الحكيم ويقول الشكر صفة اهل الجنة والصبر
ليس كذلك وسمعته يقول القبض على قسمين قبض له سبب وقبض لا سبب له القبض الذي له
سبب يكون للعموم والخصوص والقبض الذي لا سبب له لا يكون الا لاهل الخصوص وقال
رضي الله عنه الشكر انفتاح القلب لشهود منة الرب بها لشكر ومعلومه كشر يقال كشرت
الدابة اذا كشفت عن اسنانها وقال بعض العارفين لو علم الشيطان ان طريقا توصل الى
الله افضل من الشكر لوقف فيها الا تراه كيف قال ثم لاتينهم من بين ايديهم ومن خلفهم وعن
ايمانهم وعن شمايلهم ولا تجد اكثرهم شاكرين ولم يقل ولا تجد اكثرهم صابرين ولا خايفين ولا
راجين ولما اجتمعت بالسلطان الملك المنصور لاجين رحمه الله قلت له يجب عليكم الشكر
لله فان الله سبحانه قد قرن دولتكم بالرخا فانشرحت قلوب الرعايا بكم والرخا امر لا تستطيع
الملوك تكسبه ولا استجلابه كما يكسبون العدل والجود والعطا فقال وما هو الشكر فقلت
الشكر على ثلاثة اقسام شكر اللسان وشكر الاركان وشكر الجنان فشكر اللسان التحدث
بنعم الله قال الله سبحانه واما بنعمة ربك فحدث وشكر الاركان بالعمل بطاعة الله قال الله
سبحانه اعملوا ال داود شكرا وشكر الجنان الاعتراف بان كل نعمة بك او باحد من العباد هي
من الله قال الله سبحانه وما بكم من نعمة فمن الله ومن الشكر الاول قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم التحدث بالنعم شكر ومن الثاني انه قام صلى الله عليه وسلم حتى تورمت قدماه
فقيل له اتتكلف كل ذلك وقد غفر لك من ذنبك ما تقدم وما تاخر فقال افلا اكون عبدا
شكورا ومن الثالث كان صلى الله عليه وسلم اذا اصبح قال اللهم ما اصبح بي من نعمة او باحد من

Copyright © King Saud University